حوار مع عالم

حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

ملحقٌ به أجوبة الشيخ وفقه الله حول
حوادث التفجيرات التي وقعت بمدينة الرياض - حرسها الله -
يوم الإثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ

جمع وترتيب

عمر بن عبد الرحمن العمر

الإذن الخطي من الشيخ -حفظه الله- لطباعة هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اطلعت على هذه الأجوبة وأصادق على صدورها مني. وآذن بطبعها

كتبه:
صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان
في ٢/٦/١٤٢٤هـ

وبعد صف الكتاب في صورته النهائية وإضافة بعض الأجوبة استأذنت الشيخ -حفظه الله- مكاتبةً فردَّ عليَّ بالجواب التالي:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:
فقد نظرت في النسخة المذكورة وما
أضيف إليها من المقالات المناسبة لموضوعها الصادرة مني
وليس عندي مانع من طباعتها على شكلها الحالي
وأنا أوافق على ذلك

كتبه:
صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان
في ٢٩/٥/١٤٢٤هـ

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية ٢٤/٦٥٨٦ في ١٤٢٤/١١/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن من علامة الخير بأمة الإسلام توافر علماء السنة الربانيين الذين أفنوا أعمارهم في العلم الشرعي تعلماً وتعليماً ودعوة إلى الله على بصيرة، فرفع الله قدرهم وأعلى مكانتهم كما قال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾، الآية، ونرجو أن يكون من هؤلاء العلماء شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- الذي عرفناه حريصاً على عقيدة أهل السنة رائداً في الذب عنها، والدفاع عن حياضها والرد على المبطلين المناوئين لها، ووفاءً بحقه وقياماً بنشر علمه، رأيت جمع بعض أجوبته المنهجية الشافية التي كان معظمها حواراً في شريط سمعي فقمت بتفريغها وترتيبها وعزو الآيات وتخريج الأحاديث بمساعدة بعض الإخوة -جزاهم الله خيراً- ، ثم عرضتها على الشيخ فعدّل فيها بعض الشيء وأذن لي بطباعتها، وتتميماً للفائدة ألحقت بها أجوبته

وفقه الله حول حوادث التفجيرات الآثمة التي وقعت في مدينة الرياض[1].

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه نافعاً لعباده، وأن يجزي شيخنا خير الجزاء وأوفاه، إن ربي لسميع الدعاء.

وكتبه
عمر بن عبدالرحمن العمر
ص.ب: ٨٤٢٦٤
الرياض ١١٦٧١

---

(١) في يوم الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول من عام ١٤٢٤هـ.

السؤال الأول:

يلاحظ على بعض الشباب في الآونة الأخيرة إهمالهم وزهدهم في تعلم العقيدة ومدارستها والاهتمام بها، وانشغالهم بأمور أخرى، فما هو توجيهكم لمثل هؤلاء الشباب؟

الجواب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد: فإنني أنصح للشباب وغيرهم من المسلمين أن يهتموا بالعقيدة أولاً وقبل كل شي؛ لأن العقيدة هي الأصل الذي تُبنى عليه جميع الأعمال قبولاً ورداً، فإذا كانت العقيدة صحيحة موافقة لما جاء به الرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ خصوصاً خاتم النبيين محمداً ﷺ، فإن سائر الأعمال تقبل إذا كانت هذه الأعمال خالصة لوجه اللّه تعالى، وموافقة لما شرع اللّه ورسوله، وإذا كانت العقيدة فاسدة، أو كانت ضالة مبنية على العوائد وتقليد الآباء والأجداد، أو كانت عقيدة شركية، فإن الأعمال مردودة لا يقبل منها شيء ولو كان صاحبها مخلصاً وقاصداً بها وجه اللّه؛ لأن اللّه سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وصواباً على سنة رسوله ﷺ، فمن كان يريد النجاة لنفسه ويريد قبول أعماله ويريد أن يكون مسلماً حقاً، فعليه أن يعتني بالعقيدة، بأن يعرف العقيدة الصحيحة وما

يضادها وما يناقضها وما يُنقصها، حتى يبني أعماله عليها، وذلك لا يكون إلا بتعلمها من أهل العلم وأهل البصيرة الذين تلقوها عن سلف هذه الأمة. قال سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[(١)]، وقد ترجم الإمام البخاري -رحمه الله- في «صحيحه» ترجمة قال فيها: «باب العلم قبل القول والعمل»، وساق الآية الكريمة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[(١)]، وقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾[(٢)]، فرتب السلامة من الخسارة على مسائل أربع:

المسألة الأولى: الإيمان، ويعني الاعتقاد الصحيح.

المسألة الثانية: العمل الصالح، المبني على العلم المأخوذ من الكتاب والسنة، وعطف الأعمال الصالحة على الإيمان من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الأعمال داخلة في الإيمان، وإنما عطفها عليها اهتماماً بها.

والمسألة الثالثة: تواصوا بالحق يعني دعوا إلى الله، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولما اعتنوا بأنفسهم أولاً وعرفوا

(١) سورة محمد، الآية: (١٩).

(٢) سورة العصر.

الطـريق، دعـوا غيرهم إلى ذلك لأن المسلم مكلف بالدعوة إلى اللّه سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتواصـوا بالصـبر وهـذه هـي المسـألة الـرابعة: الصبر على ما يلاقونـه في سـبيل ذلك من التعب والمشقة. فلا سعادة لمسلم إلا إذا حقـق هـذه المسائل الأربع، أما الاهتمام بالثقافات العامة، والأمور الصـحفية وأقوال الناس، وما يدور في العالم فهذه إنما يطلع الإنسان عليها بعدما يحقق التوحيد، ويحقق العقيدة، فيطلع على هذه الأمور مـن أجـل أن يعـرف الخير من الشر، من أجل أن يحذر ما يدور في الساحة من شرور ودعايات مضللة، لكن هذا بعدما يتسلح بالعلم، ويتسـلح بالعقـيدة الصـحيحة، أمـا أن يدخـل في مجـالات الـثقافة والأمـور الصـحفية وأمـور السياسـة وهـو على غير علم بعقيدته، وعـلى غـير علم بأمور دينه، فإن هذا لا ينفعه شيئاً، بل هذا يشتغل بمـا لا فـائدة له منه، ولا يستطيع أن يميز الحق من الباطل، كثير ممن جهلوا العقيدة واعتنوا بمثل هذه الأمور ضلوا وأضلوا ولبسوا على الـناس بسبب أنهم ليس عندهم بصيرة، وليس عندهم علم يميزون بـه بـين الضار والنافع، وما يؤخذ وما يترك، وكيف تعالج الأمور، فـبذلك حصـل الخلل وحصل اللبس عند كثير منهم؛ لأنهم دخلوا في مجـالات الثقافة ومجالات السياسة من غير أن يكون عندهم علم بعقيدتهم، وبصيرة من دينهم فحسبوا الحق باطلاً والباطل حقاً.

السؤال الثاني:

لقد أعرض أولئك الشباب عن قراءة كتب السلف الصالح التي تصحح العقيدة، ككتاب السنة لابن أبي عاصم، وغيرها التي توضح منهج أهل السنة والجماعة وموقفهم من السنة وأهلها والبدع وأهلها وانشغلوا بالقراءة لمن يسمون بالمفكرين والدعاة الذين يوجد في كلامهم ما يناقض كتب السلف، ويقرر خلافها، فبماذا توجهوا هؤلاء الشباب، وما هي الكتب السلفية التي تنصحونهم بقراءتها وبناء العقيدة وتصحيحها عليها؟

الجواب:

هذا السؤال متفرِّع عن السؤال السابق، وهو لما عرفنا أنه يجب العناية بالعقيدة وتعلمها وتعلم ما يجب على الإنسان نحوها فإنه يأتي هذا السؤال، وهو ما هي المصادر التي تؤخذ منها العقيدة، ومن هم الذين نتلقى عنهم هذه العقيدة؟.

المصادر التي تؤخذ عقيدة التوحيد وعقيدة الإيمان منها هي: الكتاب والسنة، ومنهج السلف فإن القرآن قد بيَّن العقيدة بياناً شافياً، وبيَّن ما يخالفها وما يضادها وما يخل بها، وشخَّص كل الأمراض التي تخل بها، وكذلك سنة الرسول ﷺ -سيرته ودعوته وأحاديثه-، وكذلك «السلف الصالح» والتابعون وأتباع التابعين من القرون المفضّلة قد اعتنوا بتفسير القرآن، وتفسير السنة، وبيان العقيدة الصحيحة وتبيينها للناس، فيرجع بعد كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ إلى كلام السلف

الصالح، وهو مدون ومحفوظ في كتب التفسير وشروح الحديث، ومدون أيضاً بشكل خاص في كتب العقائد، وأما الذين تتلقى عنهم العقيدة، فهم أهل التوحيد، وعلماء التوحيد الذين درسوا هذه العقيدة دراسة واعية، وتفقهوا فيها، وهم متوافرون ولله الحمد خصوصاً في هذا البلاد بلاد التوحيد، فإن علماء هذه البلاد على وجه الخصوص وعلماء المسلمين المستقيمين على وجه العموم لهم عناية بعقيدة التوحيد، يدرسونها ويفهمونها، ويوضحونها للناس ويدعون إليها، فالرجوع إلى أهل التوحيد وإلى علماء التوحيد الذين سلمت عقيدتهم وصفت، هم الذين تؤخذ عنهم عقيدة التوحيد، أما الانصراف عن كتب العقيدة إلى كتب الثقافات العامة، والأفكار المستوردة من هنا وهناك، فهذه لا تغني شيئاً، وهي كما يقول القائل: لحم جمل غثٍ، فوق جبل صعب وعر، وهذه كتب لا يضر الجهل بها، ولا ينفع العلم بها، ولكن من تضلّع بعلوم التوحيد، وعلوم العقيدة والعلوم الشرعية وأراد أن يطّلع عليها من باب معرفة نعمة الله سبحانه وتعالى عليه بأن علمه العقيدة الصحيحة وحرم هؤلاء الذين انشغلوا بالقيل والقال وملؤا الكتب والصحف بالكلام الذي لا طائل تحته، وشره أكثر من خيره، فلا يجوز لطالب العلم والمبتدئ بالخصوص أن يشتغل بهذه الكتب؛ لأنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنما تأخذ الوقت وتشتت الفكر، وتضيّع الزمان على الإنسان، فالواجب على الإنسان أن يختار الكتب النافعة، والكتب المفيدة، والكتب التي تعتمد على كتاب الله

وسنة رسوله ﷺ، وتشرح فهم السلف الصالح لها، فالعلم ما قاله الله وما قاله رسوله ﷺ. قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-:

العـلم قـال اللـه قـال رسـوله ... قـال الصحابة هم أولو العرفان

مـا العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بـين النصـوص وبين رأي فلان



السؤال الثالث:

من الشباب من زهدوا في متابعة الدروس العلمية المسجلة ولزوم دروس أهل العلم الموثوقين، واعتبروها غير هامة أو قليلة النفع، واتجهوا إلى المحاضرات العصرية التي تتحدث عن السياسة وأوضاع العالم؛ لاعتقادهم أنها أهم، لأنها تعتني بالواقع فما نصيحتكم لمثل هؤلاء الشباب؟

الجواب:

هذا كما سبق؛ الاشتغال بالمحاضرات العامة والصحافة وبما يدور في العالم، دون علم بالعقيدة ودون علم بأمور الشرع تضليل وضياع، ويصبح صاحبها مشوَّش الفكر؛ لأنه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، واللّه سبحانه وتعالى أمرنا بتعلم العلم النافع أولاً. قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾[1]، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩﴾[2]، ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[3]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾[4]

---

(١) سورة محمد، الآية: (١٩).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٣) سورة فاطر، الآية: (٢٨).

(٤) سورة طه، الآية: (١١٤).

إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على طلب العلم المنزَّل في كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ؛ لأن هذا هو العلم النافع المفيد في الدنيا والآخرة، وهذا هو النور الذي يبصر الإنسان به الطريق إلى الجنة وإلى السعادة، والطريق إلى الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾(1)، ونحن نقرأ سورة الفاتحة وفيها الدعاء العظيم ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ والذين أنعم اللّه عليهم جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، و﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل و ﴿ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ هم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم، فالصنف الأول من الصنفين الأخيرين مغضوب عليهم؛ لأنه عصى اللّه على بصيرة، والصنف الثاني ضال لأنه عمل بدون علم، ولا ينجو إلا الذين أنعم اللّه عليهم، وهم أهل العلم النافع والعمل الصالح، فيجب أن يكون هذا لنا على بال، **وأما الاشتغال بواقع العصر كما**

---

(1) سورة النساء، الآيتان: (١٧٤-١٧٥).

يقولون أو فقه الواقع!! فهذا إنما يكون بعد الفقه الشرعي، إذا تفقه الإنسان بالفقه الشرعي فإنه ينظر في واقع الناس وما يدور في العالم وما يأتي من أفكار ومن آراء، ويعرضها على العلم الشرعي الصحيح ليميّز خيرها من شرها، وبدون العلم الشرعي فإنه لا يميّز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فالذي يشتغل بادئ ذي بدء بالأمور الثقافية، والأمور الصحفية، والأمور السياسية، وليس عنده بصيرة من دينه، فإنه يضل بهذه الأمور؛ لأن أكثر ما يدور فيها ضلال ودعاية للباطل، وزخرف من القول وغرور، نسأل الله العافية والسلامة[١].



(١) من المؤسف المحزن أن بعضهم يرمي العلماء بعدم معرفة ما أسموه فقه الواقع..!! فانظر للفائدة الرد عليهم في كتاب «منزلة العلماء» (ص ٥٦) للشيخ عبدالعزيز السدحان، وكذلك كتاب «فقه الواقع بين الدعاوى والبينات» للشيخ سعود بن محمد العقيلي.

السؤال الرابع:

لقد انتشر فكر جديد، ورأي جديد، وهو عدم تبديع من أظهر بدعة حتى تقام الحجة عليه ولا يبدع حتى يقتنع ببدعته دون الرجوع إلى أهل العلم والفتوى، فما هو منهج السلف في هذه المسألة الهامة؟

الجواب:

البدعة هي ما أحدث في الدين مما ليس منه من زيادة أو نقصان، من غير دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]، وقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[2]، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾، فالبدعة إذاً إحداث شيء في الدين مما ليس منه، ولا تعرف بآراء هؤلاء ولا بأهواء هؤلاء، وليس الأمر راجعاً إليهم، وإنما الأمر راجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليست السنة ما تعارفه الناس، والبدعة ما لم يتعارفوه، أو السنة ما رضي به زيد أو فلان، فإن الله سبحانه وتعالى لم يكلنا إلى عقولنا أو آراء الناس، بل أغنانا بالوحي المنزل على رسوله ﷺ، فالسنة ما جاء به الرسول ﷺ، والبدعة ما لم يأت

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وأما زيادة «وكل ضلالة في النار» فقد أخرجها النسائي (١٥٧٨) بإسناد صحيح كما في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٢٨)

به الرسول ﷺ من الأقوال والأفعال، وليس لأحد أن يحكم على شيء بأنه بدعة أو أنه سنة حتى يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما إن فعله عن جهل وظن أنه حق ولم يُبيّن له فمعذور بالجهل، لكن في واقع أمره يكون عمله هذا بدعة، ونحن نعامله معاملة المبتدع، ونعتبر عمله هذا بدعة، وننصح الشباب الذين يسلكون هذا المنهج ويحكمون على الأشياء حسب أهوائهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وأن لا يتكلموا في الدين إلا عن علم ومعرفة، ولا يجوز للجاهل أن يتكلم عن الحلال والحرام والسنة والبدعة، والضلالة والهدى بدون علم فإن هذا قرين الشرك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1] فجعل القول على الله بلا علم فوق الشرك، مما يدل على خطورته في الدين، وليس الكذب على الله كالكذب على غيره، وليس الكذب على الرسول ﷺ كالكذب على غيره. قال ﷺ: «**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[3]، فلا يجوز لأحد أن يتكلم في أمور الدين والحكم على الناس إلا بالعلم والدليل والبينة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).
(٢) رواه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣).
(٣) سورة الزمر، الآية: (٣٢).

السؤال الخامس:

بعض الشباب اليوم يفهم معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ أنهم أولئك الذين يذكرون أخطاء الحكّام على المنابر، وأمام الملأ، وفي الأشرطة المسجلة، ويحصرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ذلك أيضاً، نرجو توجيه أولئك الشباب هداهم الله إلى السلوك الصحيح وتوضيح المعنى الصحيح لهذه الآية، وحكم أولئك الذين يتكلمون في الحكام علناً؟

الجواب:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾(١)، هذه الآية في كل من قال كلمة الحق وجاهد في سبيل الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر طاعة لله تعالى، ولم يترك النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من أجل الناس أو من خشية الناس، ولكن قضية النصيحة والدعوة إلى الله كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٢)،

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

والله سبحانه وتعالى قال لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[١]، وقال تعالى في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[٢]، فالنصيحة للحكام تكون بالطرق الكفيلة لوصولها إليهم من غير أن يصاحبها تشهير أو يصاحبها استنفار لعقول السذج والدهماء من الناس، والنصيحة تكون سراً بين الناصح وبين ولي الأمر، إما بالمشافهة، وإما بالكتابة له، وإما أن يتصل به ويبيّن له هذه الأمور، ويكون ذلك بالرفق، ويكون ذلك بالأدب المطلوب، **أما الكلام في الولاة على المنابر، وفي المحاضرات العامة، فهذه ليست نصيحة، هذا تشهير**[٣]، وهذا زرع للفتنة، والعداوة بين الحكام وشعوبهم، وهذا يترتب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلط الولاة على أهل العلم وعلى الدعاة بسبب هذه الأفعال، فهذه تفرز من الشرور ومن المحاذير أكثر مما يظن فيها من الخير، فلو رأيت على شخص عادي ملاحظة أو وقع في مخالفة، ثم ذهبت إلى الملأ وقلت: فلان عمل كذا وكذا لاعتبر هذا من

---

(١) سورة طه، الآية: (٤٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٣) نبّه إلى خطورة التشهير سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، حيث قال: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة على المنابر...» «الفتاوى» (٨/ ٢١٠)، وانظر كتاب: «معاملة الحكام» للشيخ عبدالسلام آل عبدالكريم (ص ١٠٩).

الفضيحة وليس من النصيحة، والنبي ﷺ قال: «**من ستر مسلماً ستره اللّه في الدنيا والآخرة**»[١]، وكان النبي ﷺ إذا أراد أن ينبّه على شخص لا يخص قوماً بأعيانهم، بل يقول: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**»[٢]؛ لأن التصريح بالأشخاص يفسد أكثر مما يصلح، بل ربما لا يكون فيه صلاح، بل فيه مضاعفة سيئة على الفرد وعلى الجماعة، وطريق النصيحة معروف، وأهل النصيحة الذين يقومون بها لابد أن يكونوا على مستوى من العلم والمعرفة، والإدراك والمقارنة بين المضار والمصالح، والنظر في العواقب، ربما يكون إنكار المنكر منكراً كما قال ذلك شيخ الإسلام -رحمه اللّه-[٣] وذلك إذا أنكر المنكر بطريقة غير شرعية، فإن الإنكار نفسه يكون منكراً لما يولد من الفساد، وكذلك النصيحة ربما نسميها فضيحة ولا نسميها نصيحة، نسميها تشهيراً، نسميها إثارة، ونسميها زيادة فتنة إذا جاءت بغير الطريق الشرعي المأمور به.



(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٦١٠١)، و«صحيح مسلم» (٢٣٥٦).

(٣) انظر: «فتاوى شيخ الإسلام» (٢٨/ ١٢٦)، و«إعلام الموقعين» (٣/ ٦)

السؤال السادس:

ما هي الضوابط الشرعية التي يحافظ بها المسلم على التزامه وتمسكه بمنهج السلف الصالح وعدم الانحراف عنه والتأثر بالمناهج الدخلية المنحرفة؟

الجواب:

الضوابط الشرعية تفهم من مجموع ما سبق الكلام فيه، وذلك بأن يرجع الإنسان إلى أهل العلم، وأهل البصيرة، يتعلم منهم ويستشيرهم في ما يجول في فكرة من أمور ليصدر عن رأيهم في ذلك.

ثانياً: التروي في الأمور، وعدم العجلة، وعدم التسرع في الحكم على الناس، بل عليه أن يتثبت. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٩٤﴾[2]، تبينوا: أي تثبتوا مما بلغكم،

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (٦).

(٢) سورة النساء، الآية: (٩٤).

ثـم إذا ثبـت فعليكم معالجته بالطرق الكفيلة بالإصلاح، لا بالطرق المعـنِّفة أو بالطرق المشوِّشة، والنبي ﷺ قال: «**بشروا ولا تنفروا**»[١]، وقـال لـبعض فضـلاء أصـحابه: «**إن منكم لمنفرين، فمن أم الناس فلـيخفف، فـإن وراءه الضـعيف وذا الحاجـة**»[٢]، وعـلى كل حال فـالأمور تعـالج بحكمـة وروية، ولا يصلح لكل أحد أن يتدخل في مجـال لا يحسـن التصـرف فـيه، وكذلـك مـن الضـوابط أن يـتزود الإنسـان مـن العلم النافع بمجالسة أهل العلم، والاستماع لآرائهـم، وكذلـك بقـراءة كتب السلف الصالح، وسير المصلحين من سلف هـذه الأمـة وعـلمائها، وكـيف كانوا يعالجون الأمور، وكيف كانوا يعظـون، وكـيف كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكيف يحكمـون عـلى الأشـياء، وهذا مدون في سيرهم وفي تراجمهم، وفي أخـبارهم وفي قصـص الماضين من أهل الخير وأهل الصلاح وأهل الصـدق ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣]، فالإنسان المسـلم فـرد مـن هـذه الأمـة، والأمة هي مجموع المسلمين من أول ظهـور الإسـلام إلى قـيام السـاعة، هـذا هو مجموع الأمة، والمسلم يـراجع سـير السـلف الصـالح وأخـبارهم، وكـيف كانوا يعالجون

---

(١) رواه مسلم (١٧٣٢)

(٢) رواه البخاري (٩٠)، ومسلم (٤٦٦).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١١).

الأمـور، وهديهـم في ذلـك حـتى يسير على نهجهم، ولا ينظر إلى أقـوال المتسـرعين، وأخـبار الجهلـة الذين يحمسون الناس على غير بصـيرة، وكثير من الكتابات اليوم أو المحاضرات أو المقالات تصدر عـن جهـلاء بـأمور الشـرع، يحمسـون الناس ويأمرون الناس بما لم يأمـرهم اللّـه بـه ولا رسـوله ﷺ، ولـو كان هذا صادراً عن حسن قصـد، وحسـن نـية، فالعبرة بالصواب، والحق هو ما وافق الكتاب والسـنة، أما الناس ما عدا رسول اللّه ﷺ فإنهم يخطئون ويصيبون، فيقبل الصواب ويترك الخطأ.



السؤال السابع:

لقد كثر المتسبون إلى الدعوة هذه الأيام، مما يتطلب معرفة أهل العلم المعتبرين الذين يقومون بتوجيه الأمة وشبابها إلى منهج الحق والصواب فمن هم العلماء الذين تنصح الشباب بالاستفادة منهم، ومتابعة دروسهم وأشرطتهم المسجلة، وأخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم في المهمات والنوازل وأوقات الفتن؟

الجواب:

الدعوة إلى اللّه أمر لابد منه، والدين إنما قام على الدعوة والجهاد بعد العلم النافع ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[1]، فالإيمان يعني العلم باللّه سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته، وعبادته، والعمل الصالح يكون فرعاً عن العلم النافع؛ لأن العمل لا بد أن يؤسس على علم، والدعوة إلى اللّه والأمر بالمعروف والتناصح بين المسلمين هذا أمر مطلوب، ولكن ما كل أحد يحسن أن يقوم بهذه الوظائف، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم والرأي الناضج؛ لأنها أمور ثقيلة مهمة لا يقوم بها إلا من هو مؤهل للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أن باب الدعوة صار باباً واسعاً كل يدخل منه ويتسمى بالدعوة، وقد يكون جاهلاً لا يحسن الدعوة، فيفسد أكثر مما يصلح، متحمساً يأخذ

---

(١) سورة العصر، الآيتان: (٢-٣).

الأمور بالعجلة والطيش، فيتولَّد عن فعله من الشرور أكثر مما عالج وما قصد إصلاحه، بل ربما يكون فيمن يتسبون إلى الدعوة من لهم أغراض وأهواء يدعون إليها، ويريدون تحقيقها على حساب الدعوة ، وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدين، **وهو يقصد خلاف ذلك كالانحراف بالشباب، وتنفيرهم عن مجتمعهم، وعن ولاة أمورهم، وعن علمائهم**، فيأتيهم بطريق النصيحة، وبطريق الدعوة في الظاهر كحال المنافقين في هذه الأمة الذين يريدون للناس الشر في صورة خير، أضرب لك مثلاً: أصحاب مسجد الضرار، بنوا مسجداً في الصورة والظاهر أنه عمل صالح، وطلبوا من النبي ﷺ أن يصلي فيه من أجل أن يرغب الناس به، ولكن الله علم من نيات أصحابه أنهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى، ويريدون أن يفرقوا جماعة المسلمين، فبيّن اللّه لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1]، يتبين لنا من هذه القصة العظيمة أن ما كل من تظاهر بالخير والعمل

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: (١٠٧-١٠٨).

الصالح يكون صادقاً فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أموراً بعكس ما يظهر، **فالذين ينتسبون إلى الدعوة اليوم فيهم مضللون يريدون الانحراف بالشباب، وصرف الناس عن الدين الحق، وتفريق جماعة المسلمين، والإيقاع في الفتنة**، والله سبحانه وتعالى حذرنا من هؤلاء ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1]، فليس العبرة بالانتساب أو فيما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور، والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدعوة يجب أن ينظر فيهم أين درسوا، ومن أين أخذوا العلم، وأين نشأوا، وما هي عقيدتهم، وتنظر أعمالهم وآثارهم في الناس، ماذا أنتجوا من الخير، وماذا ترتب على أعمالهم من الإصلاح، فيجب أن تدرس أحوالهم قبل أن يغتر بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لابد منه، خصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه دعاة الفتنة، وقد وصف النبي ﷺ دعاة الفتنة بأنهم: «**قوم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**»، والنبي ﷺ لما سئل عن دعاة الفتن قال: «**دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها**»[2] سماهم دعاة، فعلينا أن نتنبه لهذا، ولا نحشد في الدعوة كل من هب ودب، وكل من قال أنا أدعو إلى الله، وهذه جماعة تدعو إلى الله، لابد من النظر في واقع

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٤٧).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

الأمر، ولابد من النظر في واقع الأفراد والجماعات، فإن اللّه سبحانه وتعالى قيد **الدعوة بالدعوة إلى اللّه**، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾(١) دل ذلك على أن هناك أناساً يدعون إلى غير اللّه، واللّه تعالى أخبر أن الكفار يدعون إلى النار فقال: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾(٢)، فالدعاة يجب أن ينظر في أمرهم. قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه اللّه تعالى- عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾: فيه التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.



(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٢١).

السؤال الثامن:

ما هي أوصاف العلماء الذين يقتدى بهم؟

الجواب:

أوصاف العلماء الذين يُقتدى بهم هم أهل العلم بالله سبحانه وتعالى، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلوا بالعلم النافع، وكذلك يتحلون بالعمل الصالح، الذين يقتدى بهم هم الذين جمعوا بين الأمرين بين العلم النافع والعمل الصالح، فلا يقتدى بعالم لا يعمل بعلمه، ولا يقتدى بجاهل ليس عنده علم، ولا يقتدى إلا بمن جمع بين الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح، وبالنسبة للذين يقتدى بهم في بلادنا ومن تؤخذ أشرطتهم هم كثيرون ولله الحمد، معروفون عند الناس، لا يجهلهم أحد لا الباديه ولا الحاضرة، ولا الكبار ولا الصغار، هم القائمون على أعمال الفتوى والقضاء والتدريس وغير ذلك، والذين عرف عنهم العلم والتقى والورع، وعلى رأس علمائنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، فإنه رجل منّ الله عليه بالعلم الغزير والعمل الصالح والدعوة إلى الله والإخلاص والصدق وما لا يخفى على كل أحد، وهو ولله الحمد صدر عنه خير كثير من الكتابات ومن المؤلفات ومن الأشرطة ومن الدروس، وكذلك

العلماء الذين يفتون في برنامج (نور على الدرب)، هؤلاء أيضاً ولله الحمد عرفت عنهم الفتاوى الصائبة، والأقوال النافعة، وهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وإخوانهم من أصحاب الفضيلة القضاة؛ لأنه لا يشتغل بالقضاء ويثق الناس به في دمائهم وأموالهم وفروجهم إلا من كان موثوقاً بعلمه، ومنهم الشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ صالح العبود، والشيخ علي بن ناصر فقيهي وأمثالهم. إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص والرد على من يريدون الانحراف بالدعوة عن طريقها الصحيح، سواء عن قصد أو غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة، وسبر للأقوال ومعرفة بالصحيح من السقيم، فيجب أن تروج أشرطتهم ودروسهم، وأن ينتفع بها، فإن فيها فائدة كبيرة للمسلمين، وكل عالم لم يُجرّب عليه خطأ، ولم يُجرّب عليه انحراف في السيرة أو الفكر فإنه يؤخذ عنه.



السؤال التاسع:

لقد تفشى ورع بارد بين بعض عوام طلبة العلم، وهو إذا سمعوا الناصحين من طلبة العلم أو العلماء يحذرون من البدع وأهلها ومناهجها، ويذكرون حقيقة ما هم عليه ويردون عليهم وقد يوردون أسماء بعضهم ولو كان ميتاً لافتتان الناس به، وذلك دفاعاً عن هذا الدين، وكشفاً للمتلبسين والمندسين بين صفوف الأمة لبث الفُرقة والنزاع فيها، فيدّعون أن ذلك من الغيبة المحرمة، فما قولكم في هذا المسألة؟

الجواب:

القاعدة في هذا: التنبيه على الخطأ والانحراف وتشخيصه، وإذا اقتضى الأمر أن يُصرّح باسم الأشخاص حتى لا يُغترّ بهم، وخصوصاً الأشخاص الذين عندهم انحراف في الفكر، أو انحراف في السيرة والمنهج، وهم مشهورون عند الناس، ويحسنون فيهم الظن، **فلا بأس أن يذكروا بأسمائهم وأن يُحذّر منهم**، والعلماء بحثوا في علم الجرح والتعديل فذكروا الرواة وما قيل فيهم من القوادح، لا من أجل أشخاصهم، وإنما من أجل نصيحة الأمة أن تتلقى عنهم أشياء فيها تجنّ على الدين، أو كذب على رسول الله ﷺ، فالقاعدة أولاً أن ينبه على الخطأ ولا

يذكر صاحبه إذا كان يترتب على ذكره مضرة أو ليس لذكره فائدة، أما إذا اقتضى الأمر أن يُصرّح باسمه من أجل تحذير الناس منه، فهذا من النصيحة للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وخصوصاً إذا كان له نشاط بين الناس، ويحسنون الظن به، ويقتنون أشرطته وكتبه، لابد من البيان، وتحذير الناس منه؛ لأن السكوت عنه ضرر على الناس، فلابد من كشفه لا من أجل التجريح أو التشهي، وإنما من أجل النصيحة للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.



السؤال العاشر:

ما وجه صحة نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلى الإسلام أو وصفها بالإسلامية، وصحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم، وإنما جماعة المسلمين جماعة واحدة كما في حديث حذيفة -رضي الله عنه-؟

الجواب:

الجماعات فرق توجد في كل زمان، وليس هذا الأمر بغريب، قال ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة،وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»[1].

فوجود الجماعات، ووجود الفرق هذا أمر معروف، وأخبرنا عنه رسول اللّه ﷺ وقال: «**من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً**»[2]، ولكن الجماعة التي يجب السير معها والاقتداء بها والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية؛ لأن الرسول ﷺ لما بيّن هذه الفرق قال: «**كلها في النار إلا واحدة، قالوا: ومن هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[3] هذا هو الضابط في

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠) وقال: حديث حسن صحيح، وأما زيادة «كلها في النار إلا واحدة» فقد جاء نحوها عند أبي داود (٤٥٩٧)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣-٢٠٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وانظر: «صحيح الترمذي» (٢١٢٩)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠٤).

الجماعات إنما يجب الاعتبار بمن كان منها على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من السلف الصالح، والله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1]، هؤلاء هم الجماعة، جماعة ليس فيها تعدد ولا انقسام، من أول الأمة إلى آخرها، هم جماعة واحدة ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2] هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول ﷺ إلى قيام الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، وأما من خالفهم من الجماعات فإنها لا اعتبار بها وإن تسمت بالإسلامية، وإن تسمت جماعة الدعوة أو غير ذلك، فكل ما خالف الجماعة التي كان عليها الرسول ﷺ فإنها من الفرق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي إليها أو ننتسب إليها، فليس عندنا انتماء إلا لأهل السنة والجماعة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والذين أنعم الله عليهم بيّنهم في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٠).
(٢) سورة الحشر، الآية: (١٠).

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[١] فالجماعة التي اتخذت منهجها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعملت بقوله ﷺ: «**فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**»[٢] هؤلاء هم الجماعة المعتبرة، وما عداها من الجماعات فإنه لا اعتبار بها، بل هي جماعة مخالفة، وتختلف في بعدها عن الحق وقربها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد، كلها في النار إلا واحدة، نسأل الله العافية.

* * *

(١) سورة النساء، الآية: (٦٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٠) هامش (٢).

السؤال الحادي عشر:

يـزعم بعض الناس أن السلفية تعتبر جماعة من الجماعات العاملة على الساحة، وحكمها حكم باقي الجماعات، فما هو تفنيدكم لهذا الزعم؟

الجواب:

ذكـرنا أن الجماعـة السـلفية هـي الـتي عـلى الحق وهي التي يجب الانـتماء إلـيها، والعمـل معهـا، والانتسـاب إلـيها[1]، ومـا عداها من الجماعات يجب ألا تعتبر من جماعات الدعوة؛ لأنها مخالفة، وكيف نتبع فـرقة مخالفـة لجماعـة أهـل السنة وهدي السلف الصالح؟ فالقول إن الجماعـة السـلفية واحـدة من الجماعات الإسلامية هذا غلط فالجماعة السـلفية هـي الجماعـة الأصيلة التي يجب اتباعها والسير على منهجها والانضـمام إلـيها، والجهـاد معهـا، وما عداها فإنه لا يجوز للمسلم أن ينضـم إليه؛ لأنه مخالف، وهل يرضى الإنسان أن ينضم إلى المخالفين؟ والرسول ﷺ يقول: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»[2]، وسئل عن الفرقة الناجية فقال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» هل يريد الإنسان النجاة ويسلك غير طريقها؟

تـرجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً**» الفتاوى: (٤/ ١٤٩)، وانظر: «فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء» (٢/ ٢٤٢)، رقم: (١٣٦١).

(٢) تقدم تخريجه (ص ٣٠) هامش (٢).

السؤال الثاني عشر

ما هي جماعة التبليغ وما هو منهجها الذي تسير عليه، وهل يجوز الانضمام إليها والخروج مع أفرادها كما يقولون للدعوة ولو كانوا متعلمين وأهل عقيدة صحيحة كأبناء هذه البلاد مثلاً؟

الجواب:

القاعدة التي يجب اتباعها: أن الجماعة التي يجب الانضمام إليها والسير معها هي الجماعة التي تسير على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، أما ما خالفها فإنه يجب أن نتبرأ منه، نعم يجب علينا أن ندعوهم إلى اللّه، وأن نبيّن أخطاءهم، وأن ندعوهم إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح؛ لأن هذا واجب علينا، وأما أن ننضم إليهم، ونخرج معهم، ونمشي على تخطيطهم ونحن نعلم أنهم ليسوا على طريق صحيح، فهذا لا يجوز؛ لأنه ولاء لغير جماعة أهل السنة والجماعة [1].

---

(١) قد كُتب في نقد جماعة التبليغ مؤلفات عدة من أجمعها كتاب «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للعالم الجليل الشيخ حمود التويجري -رحمه اللّه-، وانظر «فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه اللّه-» (٨/ ٣٣١)، وكذلك تحذير الشيخ صالح وفقه اللّه من هذه الجماعة في مقدمته لكتاب «كشف الستار».

السؤال الثالث عشر:

ما حكم وجود مثل هذه الجماعات: التبليغ والإخوان وحزب التحرير وغيرها في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة؟

الجواب:

بلادنا ولله الحمد كانت جماعة واحدة ولا تزال؛ جماعة واحدة بكل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها، تسير على منهج الكتاب والسنة، تحكم بالشريعة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقيم الحدود ويوالي بعضهم بعضاً ويحب بعضهم بعضاً، أما هذه الجماعات الوافدة فيجب ألا نتقبلها؛ لأنها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا، وتجعل هذا تبليغياً، وهذا إخوانياً[(١)]، وهذا كذا لم هذا التفرق؟ هذا كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى، ونحن على جماعة واحدة وبيِّنة من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبداً[(٢)].

---

(١) قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: «حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع ... إلى أن قال -رحمه الله- وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية» «الفتاوى» (٨/ ٤١).

(٢) للاستزادة في معرفة خطر الجماعات الحزبية انظر: «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان التي قام بجمعها الأخ =

السؤال الرابع عشر(١):

نرجو التكرم بالنصيحة والتوجيه للذين اغتروا بمثل هذه الجماعات وانضموا إليها أو دعوا بدعوتها؟

الجواب:

ندعو جميع شباب المسلمين وخصوصاً في هذه البلاد إلى الرجوع عن الخطأ، وأن ينضموا إلى الفرقة الناجية المتمثلة في زماننا ولله الحمد فيما كان عليه علماء هذه البلاد الحقيقيون وشعبها، فكلهم نشأوا على التوحيد وساروا على الجادة الصحيحة والمنهج الصحيح، وألا نلتفت إلى الفرق وإلى الجماعات، وإلى الحزبيات، وإلى المخالفات؛ لأن هذا يسلب هذه النعمة عن بلادنا، ويشتت جماعتنا، ويفرّق بين قلوبنا، وهذا التعادي الذي يحصل بين الشباب الآن هو بسبب النظر إلى مثل هذه الجماعات، والاغترار بها، وترويج أفكارها، وأدعوهم إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة، وبالمنهج الصحيح الذي يدعو إلى الكتاب والسنة المنهج الذي سارت عليه الدعوة الإصلاحية التي تبنتها بلادنا منذ أكثر من مائتي سنة،

= جمال الحارثي و«المورد العذب الزلال» للشيخ أحمد النجمي و«حقيقة الدعوة إلى الله» للشيخ سعد الحُصيِّن و«حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية» للشيخ بكر أبو زيد.

(١) هذا السؤال هو نهاية الحوار الموجود في الشريط السمعي من إصدار تسجيلات طيبة بالمدينة النبوية بعنوان: «لقاء حول الجماعات الإسلامية».

المتمثلة بدعوة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه اللّه-، هي دعوة ناجحة قامت عليها بلادنا حتى أقرّ الأعداء أننا نعيش أرقى أنواع الأمن والاستقرار والسلامة في العالم، فلماذا نستبدل هذه النعمة بأفكار الآخرين التي ما نفعت في بلادها، فهذه الأفكار وهذه الدعوات وهذه الجماعات ما نفعت في بلادها، ولا كونت في بلادها جماعة إصلاحية، ولم تحولها من علمانية أو وثنية أو قبورية إلى جماعة إسلامية صحيحة، هذا دليل على عدم نجاحها فلماذا نحن نعجب بها ونروّجُ وندعوا لها(١).

---

(١) ومما قاله الشيخ صالح الفوزان -وفقه اللّه- حول خطورة هذه الجماعات في مقدمته لكتاب «حقيقة الدعوة إلى اللّه» لمؤلفه الشيخ سعد الحصين: «ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكارٍ غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة: التبليغ، وجماعة كذا وكذا وهدفها واحد وهو أن تُزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى اللّه فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والاصلاح؟! تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الاصلاحي الصحيح، إلى مسارٍ معوج، وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم».

السؤال الخامس عشر:

ما هو الأسلوب الذي نقابل به الكفار الذين قدموا إلينا؛ هل نعاديهم؟ أم نُقابلهم بالخُلق وندعوهم إلى اللّه؟ أفيدونا جزاكم اللّه خيراً؟

الجواب:

إذا استقدمناهم وأعطيناهم الأمان؛ لا يجوز أن نعتدي عليهم أو نلحق الضرر بهم، بل يجب العدل حتى يُنهوا عقودهم ويذهبوا إلى بلادهم؛ لأنهم دخلوا بأمان، ونحن استقدمناهم، فيجب أن نتعامل معهم بالعدل، ولا نظلمهم، ونعطيهم حقوقهم، أما محبتهم، فنحن لا نحبهم، لكن كوننا نبغضهم في اللّه لا يقتضي أننا نظلمهم أو نبخس شيئاً من حقهم أو نعتدي عليهم؛ لأن اللّه تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١]، لكن في المستقبل يجب أن نُنهي استقدامهم، ونستبدلهم بإخواننا المسلمين من العمال في البلاد الأخرى[٢].



(١) سورة المائدة، الآية: (٨).

(٢) مجلة الدعوة عدد: (١٨٩٠).

السؤال السادس عشر:

ما حكم الاعتداء على الكافر في بلاد المسلمين بالضرب أو القتل وإن كان ذلك بسبب ما يقوم به من إفساد أو فسق؟

الجواب:

لا يجوز الاعتداء على الكافر إذا دخل بلاد المسلمين بالأمان والعهد؛ لأنه في ذمة المسلمين ولا يجوز غدر ذمة المسلمين، فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالوفاء بالعهود. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾(١)، وأما إذا ارتكب شيئاً يقتضي العقوبة؛ فإن الذي يتولى ذلك هو ولي الأمر، ولا يجوز لأفراد الناس أن يعاقبوه؛ لأن هذا يحصل منه الفوضى والاعتداء، ولكن من حصل منه شيء يُخلُّ بدين المسلمين أو يضر بأحد من المسلمين؛ فإنه يُرفع إلى ولي الأمر ليتولى هو مجازاة هذا المعتدي(٢).



---

(١) سورة التوبة، الآية: (٦).

(٢) مجلة الدعوة عدد: (١٨٩٠).

الجواب الأول لفضيلة الشيخ وفقه الله
حول حوادث التفجيرات التي وقعت بمدينة الرياض -حرسها الله- يوم الإثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ[١]

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد: فلا شك أن توفر الأمن مطلب ضروري والإنسانية أحوج إليه من حاجتها إلى الطعام والشراب ولذا قدمه إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- في دعائه على الرزق فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٢]؛ لأن الناس لا يهنأون بالطعام والشراب مع وجود الخوف؛ ولأن الخوف تنقطع معه السبل التي بواسطتها تنقل الأرزاق من بلد لآخر، ولذلك رتب الله على قطّاع الطرق أشد العقوبات فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[٣]. وجاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، ورتب حدوداً صارمة في حق من يعتدي على هذه

---

(١) نُشر هذا الجواب في جريدة الرياض في عددها الصادر يوم الخميس ٢١/٣/١٤٢٤هـ

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٦).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣٣).

الضرورات سواء كانت هذه الضرورات لمسلمين أو مُعاهَدين. فالكافر المُعاهَد له ما للمسلم وعليه ما على المسلم قال النبي ﷺ: «من قتل مُعاهَداً لم يَرِحْ رائحة الجنة»[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[2]، وإذا خاف المسلمون من المعاهَدين خيانة للعهد لم يجز لهم أن يقاتلوهم حتى يعلموهم بإنهاء العهد الذي بينهم، ولا يفاجئوهم بالقتال بدون إعلام. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[3]، والذين يدخلون تحت عهد المسلمين من الكفار ثلاثة أنواع المستأمِن؛ وهو الذي يدخل بلاد المسلمين بأمان منهم لأداء مهمة، ثم يرجع إلى بلده بعد إنهائها، والمُعَاهَد الذي يدخل تحت صلح بين المسلمين والكفار وهذا يُؤمَّن حتى ينتهي العهد الذي بين الفئتين ولا يجوز لأحد أن يعتدي عليه كما لا يجوز له أن يعتدي على أحد من المسلمين. والذي يدفع الجزية للمسلمين ويدخل تحت حكمهم والإسلام يكفل لهؤلاء الأنواع من الكفار الأمن على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ومن اعتدى عليهم فقد خان الإسلام واستحق العقوبة الرادعة، والعدل

---

(١) رواه البخاري (٣١٦٦).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٦).

(٣) سورة الأنفال، الآية: (٥٨).

واجب مع المسلمين ومع الكفار حتى لو لم يكونوا مُعاهَدين أو مستأمِنين أو أهل ذمة. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[2]، **والذين يعتدون على الأمن إما أن يكونوا خوارج أو قُطّاع طرق أو بُغاة وكل من هذه الأصناف الثلاثة يتخذ معه الإجراء الصارم الذي يوقفه عند حده، ويُكف شره عن المسلمين والمستأمِنين والمُعاهَدين وأهل الذمة،** فهؤلاء الذين يقومون بالتفجير في أي مكان ويتلفون الأنفس المعصومة والأموال المحترمة لمسلمين أو مُعاهَدين ويرمّلون النساء وييتمون الأطفال هم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[3]، **ومن العجيب أن هؤلاء المعتدين الخارجين على حكم الإسلام يسمون عملهم هذا جهاداً في**

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٨).

(٣) سورة البقرة، الآيات: (٢٠٤-٢٠٦).

سبيل الله!! وهذا من أعظم الكذب على الله فإن الله جعل هذا فساداً ولم يجعله جهاداً ولكن لا نعجب حينما نعلم أن سلف هؤلاء من الخوارج كفّروا الصحابة وقتلوا عثمان وعلياً -رضي الله عنهما- وهما من الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة. قتلوهما وسموا هذا جهاداً في سبيل الله، وإنما هو جهاد في سبيل الشيطان **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ﴾[١]. ولا يُحمّل الإسلام فعلهم هذا كما يقول أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين إن دين الإسلام دين إرهاب ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين فإن فعلهم هذا ليس من الإسلام، ولا يقره إسلام ولا دين. إنما هو فكر خارجي قد حث النبي ﷺ على قتل أصحابه وقال: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم**»[٢] ووعد بالأجر الجزيل لمن قتلهم، وإنما يقتلهم ولي أمر المسلمين كما قاتلهم الصحابة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، **وبعض المنافقين أو الجهال يزعم أن مدارس المسلمين هي التي علمتهم هذا الفكر وأن مناهج التدريس تتضمن هذا الفكر المنحرف ويطالبون بتغيير مناهج التعليم**، ونقول: إن أصحاب هذا الفكر لم يتخرجوا من مدارس المسلمين ولم يأخذوا العلم عن علماء

---

(١) سورة النساء، الآية: (٧٦).

(٢) رواه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

المسلمين؛ **لأنهم يحرّمون الدارسة في المدارس والمعاهد والكليات** ويحتقرون علماء المسلمين ويجهّلونهم ويصفونهم بالعمالة للسلاطين[١] !! ويتعلّمون عند أصحاب الفكر المنحرف وعند حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام من أمثالهم، كما جهّل أسلافهم علماء الصحابة وكفّروهم **والذي نرجوه بعد اليوم أن يلتفت الآباء لأبنائهم فلا يتركوهم لأصحاب الأفكار الهدّامة يوجهونهم إلى الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة ولا يتركونهم للتجمعات المشبوهة والرحلات المجهولة والاستراحات التي هي مراتع لأصحاب التضليل ومصائد للذئاب المفترسة ولا يتركوهم يسافرون إلى خارج المملكة وهم صغار السن**، وعلى العلماء أن يقوموا بالتوجيه السليم وتعليم العقائد الصحيحة في المدارس والمساجد ووسائل الإعلام حتى لا يدعوا فرصة لأصحاب الضلال الذين يخرجون في الظلام وعند غفلة المصلحين.. وفق اللّه الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

(١) **سئل الشيخ وفقه اللّه عمّن يقع في أعراض العلماء فقال:** «لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة: إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء؛ لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء؛ لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة» (جريدة الرياض)، العدد: (١٢٧٨٦)، و«الأجوبة المفيدة» (ص٥١)، وانظر أيضاً: كتابه «محاضرات في العقيدة والدعوة» (٢/ ١٩٠).

الجواب الثاني

التفجيرات وتحليلات المنافقين[1]

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لما جرى الحادث المروّع حادث التفجيرات في مدينة الرياض عاصمة بلاد التوحيد على أيد وحوش ضارية خرجوا على الدّين وعلى الإنسانية واتخذهم الكفار مطية لهم للنيل من الإسلام والمسلمين، وكان فعلهم هذا نتيجة لجهلهم وغرورهم ونشأتهم السيئة وعزلتهم عن المجتمع وإعراضهم عن تعلم العلم النافع وأخذه عن أهله واقتصارهم على أفهامهم الخاطئة وآرائهم الكاسدة فشأنهم في ذلك شأن الخوارج المارقين الذين قتلوا الخليفتين الراشدين عثمان وعلياً -رضي اللّه عنهما- وهمُّهم بقتل معاوية وعمر بن العاص -رضي اللّه عنهما- وقتل غيرهما من قادة المسلمين -أقول لما حصل في أيامنا هذا الفعل الشنيع تنفس المنافقون الصعداء وحمّلوا مسؤولية فعلهم هذا على الدّين وأنه السبب في تجرئهم على المسلمين وعلى البشرية جميعاً.

---

(١) نشر هذا الجواب في جريدة الجزيرة عدد (١١١٩٧)، وتاريخ: ٢٥/ ٣/ ١٤٢٤هـ ومجلة «الدعوة» عدد (١٨٩٤)، وتاريخ: ٢٨/ ٣/ ١٤٢٤هـ

وقالوا -قبحهم الله- إن فعلهم هذا بسبب اعتناقهم لآراء شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وغيرهما من أئمة الإسلام -هكذا يتطيرون- بالإسلام وعلماء الإسلام مثل آل فرعون الذي قال الله فيهم: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾[1]، وكما تطير المشركون بنبينا محمد ﷺ كما قال الله عنهم: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾[2]، وكما قال المنافقون في غزوة الأحزاب لما أصاب المسلمين ما أصابهم من الشدة والضيق كما ذكر الله عنهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾[3]، وكما قالوا يوم بدر في المسلمين: ﴿غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾[4]، وقالوا يوم أحد: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[5] فما مقالة هؤلاء المنافقين في هذه الأحداث إلا كمقالة أسلافهم في الأحداث السابقة ولكل قوم وارث، وإن دين الإسلام يُحرّم الاعتداء بجميع أنواعه وأشكاله قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠﴾[6]،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٣١).
(٢) سورة النساء، الآية: (٧٨).
(٣) سورة الأحزاب، الآية: (١٢).
(٤) سورة الأنفال، الآية: (٤٩).
(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).
(٦) سورة البقرة، الآية: (١٩٠).

وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾[١]، وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢] وإن هؤلاء المخرّبين إنما أخذوا فكرهم الهدّام من فكر الخوارج الخارجين من قبل على الإسلام، وأخذوه من دعاة الضلال الذين وصفهم رسول اللّه ﷺ بأنهم دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها قيل: صفهم لنا يا رسول اللّه قال: «**قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»[٣]، ولقد طالب هؤلاء المنافقون بإلغاء الولاء والبراء اللذين هما أوثق عرى الإسلام، وطالبوا بإلغاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما ضمانة بقاء المجتمع الإسلامي، وطالبوا بإلغاء الجهاد في سبيل اللّه الذي هو ذروة سنام الإسلام، وطالبوا بتصفية المناهج من المواد الشرعية، ودعوا إلى موالاة الكفار والمشركين وعدم التفريق بينهم وبين المسلمين فماذا أبقوا للمسلمين من أسباب النجاة؟! - إنهم ما قالوا هذه المقالات القبيحة إلا لأنهم متضايقون من الإسلام وأهله ولما سنحت لهم الفرصة أبدوا ما عندهم من الحقد والبغضاء للإسلام والمسلمين كما قال اللّه في وصفهم: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٨).

(٣) تقدم تخريجه (ص٢٤).

ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾[1]، ولكن سيكون شأنهم شأن أسلافهم من الذّلة والهوان ولا يضرون إلا أنفسهم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾[2].

وإن الشدائد والمصائب لا تزيد المسلمين إلا تمسكاً بدينهم واقتداء بنبيهم وبأئمتهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى كشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب اللذين جعلهما هؤلاء المنافقون نموذجاً للغلو والتطرف وهكذا لعمى بصيرتهم اعتبروا مصادر الخير والهداية مصادر للشر والغواية، كما تطيّر أسلافهم بالأنبياء وأتباعهم.

قال الشاعر:

وقل للعيون الرمد للشمس أعين
سواك تراها في مغيب ومطلع
وسامح عيوناً أطفأ اللّه نورها
بأهوائها فلا تفيق ولا تعي

وقال آخر:

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مراً به العذب الزلالا

---

(١) سورة محمد، الآية: (٣٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١١٩).

وإن من عمى البصيرة أن يعتقد الإنسان الباطل حقاً، والحق باطلاً، وإننا ندعو هؤلاء أن يثوبوا إلى رشدهم ويكفُّوا ألسنتهم وإلا فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم وللإسلام رب يحميه وللعلماء رب ينتصر لهم ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾[1].

وليُسامحني -القارئ الكريم- إن وجد في كلامي هذا قسوة فإن كلام هؤلاء أقسى والبادئ أظلم، والله حسبنا ونعم الوكيل.

وإن مما يشرح الصدر، ويُريح القلب، ما أجاب به صاحب السمو الملكي وزير الداخلية -حفظه الله- لواحد من هؤلاء حين اقترح هذا الشخص إلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابه -حفظه الله-: **بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيبقى في هذه البلاد ما بقي فيها الإسلام**، وقد سدد -حفظه الله- ووفق في هذا الجواب الحاسم، فإن هذه الدولة قامت على الإسلام وأسسه، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بقاء لهذه الدولة إلا ببقاء الأساس الذي قامت عليه، اللهم احفظ علينا ديننا وأمننا واستقرارنا في ديارنا ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، وقنا شر

---

(١) سورة البروج، الآيتان: (٨-٩).

الفتن ما ظهر منها وما بطن، واحفظ ولاة أمورنا ووفقهم لما فيه صلاحهم وصلاح الإسلام والمسلمين، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واردد كيده في نحره، إنك على شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



الجواب الثالث[1]

في بيان أهمية تأصيل العلم الشرعي بالرجوع إلى العلماء والحذر من الانعزال عنهم إلى أصحاب الأفكار المنحرفة والأمكنة المشبوهة أو الاعتماد على الكتب الفكرية الثورية الحماسية

الحمد اللّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال اللّه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[2] إن المعلم الأول هو رسول الله ﷺ تلقى العلم عن ربه وتلقاه عنه أصحابه، وتلقاه عنهم التابعون وأتباع التابعين، كل جيل يتلقى العلم عمن قبله خلفاً عن سلف، فكان هذا العلم يتوارث بين أجيال الأمة، يحمله علماؤها كما في الحديث: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**» ويعلمونه جهالها، كان العلماء يجلسون للطلاب في المساجد عملاً بقول النبي ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»[3] واستمرت المساجد هي بيوت العلم ومقصد الطلاب

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة الدعوة عدد: (١٨٩٦)، وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٤هـ.
(٢) سورة الجمعة، الآية: (٢).
(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩).

يؤمونها من كل حدب وصوب عملاً بقوله ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة**»[1]، وامتثالاً لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2]، وإلى جانب المساجد أسست دور العلم في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات. وكان يتخرّج من المساجد ومن دور العلم أجيال من العلماء يتولون المسؤوليات العلمية القيادية في الأمة. وكان الأمر منسجماً تمام الانسجام وكان العلم منضبطاً محفوظاً من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، لا يتكلم به إلا من هو مؤهل مشهود له بالأهلية العلمية والأمانة، ومن خرج عن هذا النهج وتلقى العلم من غير مصادره وفي غير أمكنته المعروفة صار منبوذاً لا يوثق به مثل فرقة الخوارج والمعتزلة والجهمية ومن سار في ركابهم من الفرق الضالة، **فإن الخوارج لما اعتزلوا مجالس العلماء واقتصروا على فهمهم الكاسد ضلوا وأضلوا وكفّروا خيار الأمة واستحلوا دماءهم وصاروا سبّة في التاريخ الإسلامي ولم ينالوا خيراً**، وقد سار على نهجهم المنحرف طوائف من حدثاء الأسنان، وسفهاء الأحلام، وصاروا يعيدون تاريخهم الضال الأسود، وخير شاهد على ذلك ما نشاهده الآن من جماعات ابتعدت عن الدراسة على المشايخ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٢٢).

والدراسة في المؤسسات العلمية وانطوت على نفسها واقتصرت على فهمها المنحرف الذي لم يبن على أصول علمية ولا على قواعد فقهية، ولم يكن له أمكنة معروفة، فكان لذلك آثاره السيئة عليهم وعلى الأمة، وأصبحوا سبّة على الإسلام والمسلمين.

إن العلم الشرعي بحمد الله واضح المعالم لا يستحيى من الجهر به وإعلانه على الملأ في المساجد والمدارس ولا يكون في اجتماعات سرية وأمكنة خفية[(١)] !! إنه حق للجميع، وإن الأمة الإسلامية جسد واحد وبنيان واحد لا افتراق فيه، ولا انقسام قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[(٢)]، ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[(٣)]، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾[(٤)]، لابد أن تجتمع الأمة على قيادتها السياسية وقيادتها العلمية، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ

---

(١) قال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة» «سنن الدارمي» (١/ ٩١)، «أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/ ١٣٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة الأنفال، الآية: (٤٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٠٥).

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(١)]، وقال النبي ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد**»[(٢)]، والخروج على الأمة يشمل الخروج على القيادة السياسية، والخروج على القيادة العلمية، والخوارج معروف حكمهم في الإسلام، **فيجب على شباب الأمة التنبّه لما يحاك لهم من التضليل لفصلهم عن أمتهم وقيادتهم وعلمائهم، وأن يكون المرجع لهم كتاب الله وسنة رسوله، وكتب علماء السنة المعروفين بعلمهم ودينهم، وألا يعتمدوا على الكتب الفكرية الثورية الحماسية الخالية من العلم النافع والفقه الصحيح**[(٣)] المستمد من كتاب الله وسنة رسوله، وأن يتفقهوا على العلماء في المساجد والمدارس والجامعات الإسلامية،

---

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٠) هامش (٢).

(٣) كثير من هذه الكتب الفكرية الثورية الحماسية كان لها الأثر الواضح في انحراف بعض الشباب عن منهج سلفهم الصالح وصدّهم عن العلماء الربانيين ورحم الله العلامة ابن القيم إذ يقول: « **والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ولا ضمان فيها، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها**» [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية] (ص٢٣٣)، وانظر: «فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٩/ ٢٣٥).

ويحذروا من الانعزال إلى الأمكنة المشبوهة، وإلى أصحاب الفكر المنحرف المبني على الجهل والتطرف. كفى ما حصل من جراء ذلك من الويلات، والسعيد من وعظ بغيره. **كيف يعود الشاب يضرب في أمته، ويخرّب بلده، ويروّع أهله وقرابته، إلا لانحراف في فكره، واختلال في عقله، ولوثة في ثقافته، وضلال في عقيدته.** ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

